

حلية الأولياء وطبقات الأصفياء

شراء الدار حتى اندفع وصار إلى صاحب المنزل فقال أعطيك كل شهر ثلاثة آلاف مكان المائدة فقلت لا أفعل وجعلت رسل المتوكل تأتيه يسألونه عن خبره فيصيرون إليه ويقولون له يا أبا عبداً لا بد له من أن يراك فيسكت فإذا خرجوا قال ألا تعجب من قوله لا بد له من أن يراك وما عليهم من أن يراني وكان في هذه الدار حجرة صغيرة فيها بيتان فقال أدخلوني تلك الحجرة ولا تسرجوا سراجاً فأدخلنا هاليها فجاءه يعقوب فقال يا أبا عبداً أمير المؤمنين مشتاق إليك ويقول انظر اليوم الذي تصير إلى فيه أي يوم هو حتى أعرفه فقال ذاك إليكم فقال يوم الأربعاء يوم خال وخرج يعقوب فلما كان من الغد جاء فقال البشري يا أبا عبداً أمير المؤمنين يقرأ عليك السلام ويقول قد أعفيتك عن لبس السواد والركوب إلى وإلى ولاية العهود وإلى الدار فان شئت فالبس القطن وإن شئت فالبس الصوف فجعل يحمداً على ذلك وقال له يعقوب إن لي ابناً وأنا به معجب وله في قلبي موقع فأحب أن تحدثه بأحاديث فسكت فلما خرج قال أترأه لا يرى ما أنا فيه وكان يختم من جمعة إلى جمعة فإذا ختم دعا فيدعو ونؤمن على دعائه فلما كان غداة الجمعة وجه إلي وإلى أخي عبداً فلما أن ختم جعل يدعو ونؤمن على دعائه فلما فرغ جعل يعقوب أستخير الله مراراً فجعلت أقول ما تريد ثم قال أني أعطي الله عهداً إن العهد كان مسؤولاً وقد قال الله يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود إنني لا أحدث حديثاً تاماً أبداً حتى ألقى الله ولا أستثنى منكم أحداً فخرجنا وجاء علي بن الجهم فقلنا له فقال إننا والله إليه راجعون فأخبر المتوكل بذلك وقال إنما يريدون أن أحدث فيكون هذا البلد حبسي وإنما كان سبب الذين أقاموا بهذا البلد لما أعطوا وأمروا فحدثوا وكان يخبرونه فيتوجه لذلك وجعل يقول والله لقد تمنيت الموت في الأمر الذي كان وإنني لأتمنى الموت في هذا وذاك إن هذا فتنة الدنيا وكان ذاك فتنة الدين ثم جعل يضم أصابع يده ويقول لو كانت نفسي في يدي لأرسلتها ثم يفتح أصابعه وكان المتوكل يوجه إليه في كل وقت يسأله عن حاله وكان في خلال ذلك يؤمر لنا بالمال فيقول يوصل إليهم